المجلس

الجزءان الاول والثاني — السنة الثامنة

{ الاسكندرية في ٢٨ فبراير (شباط) سنة ١٩٠٥ }

{ الموافق ٢٤ الحجة سنة ١٣٢٢ }

الامانة والخيانة

هما خلتان متناقضتان لكنهما ملتزمتان اذ لا تعرف احداهما بدون الاخرى الا ان الخيانة على كونها من ارذل اخلاق الانسان لانها الكذب بعينه والاضرار بالناس فان على وجودها كما يدعون يتعلق نفع قد لا يقل عن نفع الامانة لما تتطلبه من اقامة الحراس والحفاظ والمحاسبين والمراجعين وهو ما ينشر بين الناس رزقاً واسعاً الا انها لو لم تكن اصلاً لكان كل الخير كما انها لو انقطعت فجأة لكان ضرر شديد واضطراب في المعايش اكيد

يركب الواحد مركبة كهربائية ويأخذ ورقة الجواز فلا تكاد تصل الى يده حتى يأتيه مراقب يطلبها منه ويرجع بعددها الى دفتره خشية من خيانة الموظف الذي قطعها اولاً ثم لا يسير قليلا حتى يأتيه موظف آخر ينظر فيها

حذراً من ان يكون قد ارتكب خيانتان من الاول والثاني وهكذا يستمر في سيره وهو يعرض الورقة مراراً عديدة حتى يتضايق من هذه الحالة ولكنه لا بد ان يعذر على ذلك لانه هو نفسه يفعل هذا الفعل فيراجع خدامه ويتنبه اليهم خشية ان يكونوا قد خانوه او يعين من قبله من يفعل فعله كما انه ينظر من جهة اخرى فيجد ان هذه الخيانة قد كانت سبب رزق لكثيرين لان مراجعة تلك الورقة التي لا يزيد ثمنها على غرش قد ارتزقت منها أسر كثيرة بغروش عديدة . ثم هو بعد ان ينتهي من المركبة الكهربائية الى القطار البخاري يعاملونه هذه المعاملة في كل حين وفي كل محطة معينين له الحراس والمراقبين والمفتشين حذراً من الاختلاس وهكذا يرى السلسلة محكمة الارتباط من اصغر عامل الى اكبر آمر وهم يعدون بالالوف ولا عمل لهم الا المراقبة والمراجعة مع انه لولا خوف الخيانة لما احتيج الى ذلك العديد الاكثر بل لسار القطار بسائقه ووقاده فقط ولم يكن من احد يضايق الركاب بتلك المعاملة التي نعتبرها بين الافراد قاسية جداً وقد تعتبر اهانة يرجع بها الى المحاكم انتصافاً لكرامة المتهم ولكنها بين الجماهير واجبة لا بد منها بسبب هذا الخلق الذميم الذي اشار اليه التهامي بقوله

وفشت خيانات الثقات وغيرهم حتى اتهمنا رؤية الابصار

ثم ان هذا الاتهام لا يتناول الحكومات والشركات الكبرى حيث يخشى من عواقب الخيانة الجسيمة بل هو يتناول الافراد الذين قلنا ان الاتهام يمس كرامتهم ولكنهم مع ذلك يقبلون بها اضطراراً او لا يتنبهون الى كونها شائنة لهم كما هو الشأن في خدام القهوات فانهم يعطون العلامات من اصحابها ليحاسبوهم بموجب عددها خشية ان يكونوا قد خانوا ولذلك تكون

هذه الخيانة سبب رزق لالوف ممن يعنون لتسلم تلك العلامات وعدها ومراجعة الخدام بها . ولك ان تقيس ما شئت الى ماشئت تجد ان هذه الخيانة وبالتالي الحذر منها مائة كل صدروهي سبب رزق شامل حتى انه لولا الخشية منها في القطر المصري مثلاً لكان اكثر خدام الحكومة بلا عمل مع انماطهم من خدام سائر المحلات والشركات بل خدام كل منزل ودكان

ولكننا حين ننظر الى الامانة والوفاء وعفة النفس وتمثل وجودها في الدنيا فاننا تمثل الارض جنة لاريب فيها وحسبك من ذلك ان تمثل دخولك الى مركبة الكهرباء فلا تجد فيها موظفاً قط يعطيك ورقة او مراقباً في مسيرك يطلبها منك كل دقيقة بل تجد هناك صندوقا وورقة ملصقة الى جانبه وقد كتب فيها مقدار الاجرة فتدفع الغرش في الصندوق الى حد ما تجد الامانة قد قضت او تدفع غرشين الى آخر المسافة . ثم ان تمثل شبه ذلك في القطار فتدفع الاجرة الى صندوقه وفي القهوة تفعل كذلك . بل زد في التصور وانظر ما كان اهنأ العيش ان تدخل مركبة قد كتب امامك فيها مقادير الاجرة والمسافة فتدفع ما عليك دون محاسبة الحوذي وسماع لجاجته والخصام معه الى ما يضايقك لدى الشرطي او يكون مفضياً الى معاقبة الحوذي دون سبب سوى الخيانة . بل زد ايضاً وتصور دخولك مطعماً تجد فيه الطعام مصفوفاً اوليس هناك الا بعض خدم يأتونك بما تشتهي فتتناول ما تريد وتدفع ما عليك لصندوق هناك او تدفع الجنيه ليرد لك نظيره او بقيته فلا تراجع ما اعطي اليك ولا تعده ولا تنتقده . ثم قس ما تشاء الى ما تشاء وانظر ما كان اهنأ هذه الحياة مع هذه الحال بل ما كان اشد وجوب ذلك ما دامت الامانة ام الخيانة وهي التي اوجدتها وكانت قبلها واحق منها

بالتقديم . حقاً ان بعض الشر لضروري وان عليه يترتب بعض الخير لانه لولا توقع الخيانة لما اشتد الحذر ولا كثرت المبالغة في التدقيق ولا احتيج الى كد الذهن والاختراع لدفع اذى الخيانة وشرها بل ان الباحث لو تتبع هذه السلسلة لوجد الخيانة قد انمت العقول وكبرتها وصحت المدارك ووسعتها وان سوء الظن من حسن الفطن

على انه يقال ان بلاد اسوج ونروج تحوي شيئاً كثيراً من شروط الامانة التي عددناها حتى لقد رووا ان الانسان هناك لا يقفل باب منزله ولا باب حانوته وانه يمر بالمحطات فيأكل من مطاعمها ما شاء دون ان يراقبه احد او يحاسبه احد بل يدفع ما عليه كما هو مكتوب لديه فاذا صح هذا فعلى كل صالح يريد ان يرى الجنة قبل موته ان يذهب اليها فيرى الناس فيها من فرط الامانة على سرر متكئين